وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية الآداب / قسم الاثار

العلاقات الخارجية لبلاد وادي الرافدين
مع
دول الجوار في التاريخ القديم

بحث تقدم به الطالب

كرار رحيم مسلم جاسم

الى مجلس قسم الاثار / كلية الآداب / جامعة القادسية
وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في الاثار القديمة

إشراف

الدكتور احمد لفته

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م

الخلاصة

بعد ان انهينا البحث نكون قد توصلنا الى جملة حقائق تاريخية . فان السمة الاساسية للعلاقات العراقية الخارجية مع الدول منذ بدايتها الاولى وحتى عام ٥٣٩ ق.م كانت تتسم بعلاقات طيبة ووطيدة واقامة سلام شبه دائم بين البلاد . وبعض العلاقات والمعاهدات تنتهي بنشوب حرب وكانت المعاهدات تعقد بين دولة عظمى ودولة اخرى تابعة لها وبعض المعاهدات تعقد بين دولتين عظمى وكانت العلاقات العراقية المصرية منذ بدايتها علاقات طيبة ووصلت تلك العلاقات ابعد من هذا بعد ان توجت تلك العلاقات بالمحبة والتعاون والمصاهرات العائلية يدلنا على ذلك الرسائل التي تبودلت بين ملوك بلاد الرافدين وفراعنة مصر . وبلغت ذروتها عندما جاءت الشقيقة مصر تساند العراق ماديا ومعنويا وعسكريا وذلك بارسال قوات مصرية يقودها ملوك مصريون وطنيون من قادة مصر لدعم العراق في اخر ايام الاشوريين ومساندتهم في حربهم ضد جيوش الميديين عام ٦١٢ ق.م

وعندما اعتلى نبو نائيد العرش البابلي كانت تربطه بالملك الاخميني كورش معاهدة صداقة وثيقة غير انه ما ان قويت الدولة الاخمينية وقضى الملك الفارسي على الميديين في ايران الا وبدأ ينقض المعاهدة مع الملك البابلي والاعداد للهجوم على بابل واشور مستغلاً فرصة الارتباك الاقتصادي الذي ساد بلاد بابل في هذه الفترة .

من استعراض العلاقات السياسية الخارجية التي تربط الدول والممالك التي تتابعت على الحكم في العراق بعضها بالبعض الاخر او بالدول والممالك المجاورة يتضح بانها كانت على درجة كبيرة من التطور والنضج وانها اتبعت ، منذ اقدم العصور المعروفة لدينا من خلال النصوص المسمارية اساليب وطرق سياسية ودبلوماسية كانت الاساس الذي قامت عليه فيما بعد القوانين الدولية سواء كان ذلك في استخدام السفراء المندوبين وارسال الرسائل الملكية وعقد المفاوضات وتوقيع المعاهدات والاتفاقيات الثنائية وتوثيقها بالقسم او باستخدام اساليب التحكيم الدولية واقامة الاحلاف العسكرية او السياسية او بالطقوس والمراسيم التي كانت ترافق كل ذلك تطورت وتبلورت فيما بعد لتصبح جزءاً من مراسيم عقد المعاهدات [1].

(١)محمد صبحي عبد الله . العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة ،ص٨٤

هوجمت اشور وتربيص وغيرها من المدن الاشورية واخيراً سقطت نينوى عام ٦١٢ق.م بعد حصار لم يدم طويلا . وعلى الرغم من سقوط نينوى ، الا ان الاحلاف والمعاهدات التي كانت بلاد اشور قد عقدتها مع بعض المدن والممالك في الغرب قد اظهرت فاعليتها . فما ان سمع المصريون بالمحنه التي تمر بها اشور الا وتسارعوا بارسال جيش الى سوريا لمساعدة الجيش الاشوري ثم اعقبه جيش اخر بقيادة الفرعون المصري نفسه غير ان الوقت كان متاخراً وهرب الفرعون المصري امام زحف نبوخذ نصر قائد الجيش البابلي . كما التزمت بعض الدويلات السورية بموقفها الى جانب الدولة الاشورية في حين اظهرت دويلات اخرى عدائها وفي العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) يبدو ان السياسة الخارجية التي اتبعها نبوبلاصر ومن ثم نبوخذنصر لم تكن تختلف كثيراً عن السياسة الاشورية ولا سيما فيما يخص علاقة الدولة البابلية بالدول والممالك التابعة ولعل خير مثال على ذلك علاقة الدولة البابلية بدويلة يهوذا التي كانت تابعة وموالية وتدفع الجزية الا انها تمردت ضد الملك البابلي اكثر من مرة فكان ان قضى عليها نهائياً [١] .

ومن الاشارات المهمة عن العلاقات السياسية والدبلوماسية في العهد البابلي الحديث ان احد قادة نبوخذ نصر ، وهو نبو نائيد الذي اختير فيما بعد ليكون ملكاً على عرش بابل ، قام بالتوسط في المفاوضات التي جرت بين مملكة ليديا والميديين حيث امكن من خلال تلك المفاوضات والوساطة وضع حد للصدامات العسكرية بين الطرفين وعقدت معاهدة سلام عام ٥٨٥ ق.م بينهما [٢].

(١)الاحمد . حضارة العراق ، ص ٣٦
(٢)عامر سليمان .المصدر السابق ص٧٢

فرحب الملك سرجون بحرارة بهذا الوضع الجديد وبعث بتعليماته للعمل على تطوير الصداقه هذه وامر اعتماد سفير اشوري الى ميتا بينما تمت الموافقة على ارسال سفير من مشكو الى البلاط الاشوري .

اضافة الى ذلك ، فقد وجه سرجون ابنه سنحاريب (ان كان هو المرسل اليه الرسالة) بان يكتب الى ميتا ويخبره بان الملك الاشوري كان ممتنا جدا حول تطور العلاقات بينهما وانه وافق على اقتراح عقد اتفاقية تسليم المجرمين [1].

وشبيهه بالمعاهدة التي عقدها اشور سنراري الخامس المعاهدة التي ابرمها اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩) ق. م مع بعل حاكم صور الفينيقية وقد ابرمت هي الاخرى بعد ان قام اسرحدون بحملة عسكرية على بنودها . وبعد ان تذكر اسرحدون والقابه وبيان قوته ، تطرق الى المندوب الملكي ، الذي عينه اسرحدون في مدينة صور وصلاحياته كما تتضمن المعاهدة على تعهد الملك الاشوري بحماية السفن التابعة لصور وعدها من السفن التابعة له ، فاذا تحطمت في مكان تابع لنفوذ الدولة الاشورية يكون اعتداء للاشوريين[2] .

ومنذ اواخر عهد اشور بانيبال ، بدا الضعف والارتباك السياسي يعم بلاد اشور ، في حين كان قد اعتلى العرش البابلي الملك البابلي الملك الكلدينبوبلاصر عام (٦٢٦ ق.م)واستقل عن الدولة الاشورية وحاول مهاجمة مدنها وقد التقت مصالحه في السيطرة على بلاد اشور بمصالح القبائل الميدية التي كانت د توحدت وكونت لها مملكة يتزعمها الملك الذي عرف في المصادر الاغريقية كي – اخسار . وهكذا نقضت المدن الميدية العهد الذي كانت قد قطعته لاسرحدون الا قليل منها وتحالفت مع نبوبلاصر تحت قيادة كي اخسار للهجوم على بلاد اشور ، وهذا ماتم فعلا حيث

---

(١)الاحمد . المصدر السابق ، ص١٣٩

(٢)فاضل عبد الواحد . من الواح سومر ، بغداد ، ١٩٨٩، ص٤٥

المعاهدات الاخرى التي سبقت الاشارة اليها عبارة عن اشارات وردت في الرسائل والوثائق الملكية وغيرها [1] .

ومن العصر الاشوري المتاخر كانت معاهدة اسرحدون مع ملك صور التي سمح بموجبها للاخيرة بزيادة جزيتها السنوية مقابل ضمه مدينتين قريبتين ونقله مقيما اشوقيا في عاصمته يراقب تنفيذ بنود المعاهدة كما تضمنت المعاهدة مواد تجارية ثم معاهدة نفس الملك مع حاكم ميديا في غرب ايران من اجل ضمان العرش الاشوري لاولاده بعد وفاته واحترام هذا الحاكم لتعهداته في حماية اشور بانيبال واخوته وقد فرض اسرحدون بموجبها على تابعه هذا القسم بالاله اشور الذي فرضت عليه (يجب ان تعبد الاله اشور كانه الاله الخاص) وتضمنت قائمة طويلة من العقوبات التي يمكن ان يطبقها الملك الاشوري بحقه ان هو خالف بنود المعاهدة [2] .

وقد حرص الملوك الاشوريون على اقامة علاقات طيبة مع الممالك المجاورة المكافئة لهم من حيث المركز والقوة بغية تثبيت مواقف تلك الممالك الى جانب الدولة الاشورية وضمان عدم قيامها بتقديم المساعدات لاية دولة معادية لها . وهذا ما نقراه في رسالة يرقى تاريخها الى حدود ٧١٠ ق.م بعث بها الملك الاشوري سرجون الى شخصية اشورية ربما كان ابنه وخليفته على العرش سنحاريب . فقد اشار سرجون الى اقتراح (ميتا) حاكم مملكة مشكو في اسيا الصغرى والذي كان فيما مضى عدوا للدولة الاشورية او محايدا على الاقل ، حول رغبته بالتقارب مع بلاد اشور [3].

(١)باقر ، طه .وفاضل عبدالواحد ،وعامر سليمان . تاريخ العراق القديم ،بغداد ،١٩٨٠م ، ص٥٠

(٢)باقر . مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص٣٢٢

(٣)Civil ,Miguel ,Daily chores in Nippur ,ges ,1980 ,pp229.232

والتي كانت تابعة للدولة الاشورية تدفع الجزية السنوية عندها خرجت عن تبعيتها وانظمت الى حلف مؤلف من عسلقونوعقرونوغيرها لمواجهة نفوذ الدولة الاشورية وتلقت مساعدة من الملك المصري اضافة الى اتصالها ببعض القبائل الكلدية في بلاد بابل مما اضطر سنحاريب ان يزحف بجيش جرار على سواحل البحر المتوسط ويخضع عسلقون وينصب عليها ابن حاكمها السابق ثم اتجه نحو عقرون التي استلمت مساعدة عسكرية من مصر ومع ذلك استسلمت بعد حصار سنحاريب لها واعيد تنصيب ملكها السابق عليها بعد ان قدم الولاء والطاعة واخيراً حوصرت عاصمة يهودا الى ان استسلمت لسنحاريب حسبما جاء في نصوص سنحاريب الملكية ودفع ملكها حزقيا الجزية وهو صاغر وفي حالة حنث الحاكم المحلي القسم وعدم اعترافه بالدولة الاشورية او طرده الموظف الاشوري من بلاطه ورفضه دفع الجزية ودخوله حلفاً مضاداً للمرة الثانية عندها تتخذ الاجراءات العسكرية الفورية اللازمة لضم اراضي تلك المملكة الى الدولة الاشورية وعدها مقاطعه اشورية تدار من قبل حاكم اشوري بصورة مباشرة [1] .

وتؤكد الرسائل المكتشفة تطور علاقة الدولة الاشورية مع بعض الدول والممالك ولاسيما في سوريا على هذا النحو لعل ابرز مثال عليها مملكة خانبلكلبان (ميتاب) في (مالي) ما بين النهرين التي بضمها الى حدود الدولة الاشورية وعددها مقاطعة اشورية اضافه الى الرسائل الملكية الكثيرة التي تبادلها الملوك الاشوريون مع ملوك وحكام الممالك والدول في الجبهات المختلفة وقد تم العثور على نسخ من نصوص عدد من المعاهدات التي ابرمت بين الدولة الاشورية وعدد من حكام وامراء الدول والممالك التابعة لها ومن فترات مختلفة وتعد هذه المعاهدات من اهم ما لدينا من نصوص مسمارية خاصة بالعلاقات السياسية الدولية من هذه الفترة بل اقدم

(١) الاحمد . حضارة العراق ، ص١٤٢-١٤٣

وكانت العلاقات التي تربط الدولة الاشورية بالدول والممالك الموالية او التابعة على انواع عدة . فكانت هناك الدول والممالك الصغيرة الموالية للدولة الاشورية ، طوعا او خوفا والسائر في فلكها ، غير انها كانت دولا مستقلة ، وكان على مثل هذه الدول ان تعترف بالسلطان الاشوري وتقدم للملك الاشوري الجزية السنوية والهدايا المقررة كما كان عليها ان تلتزم بعلاقاتها السياسية الخارجية بما تمليه مصلحة الدولة الاشورية فتعادي من يعادي الدولة الاشورية وتصادق من يصادقها . وتحصل مقابل هذه الالتزامات على امتيازات الحماية العسكرية ضد أي اعتداء خارجي او تمرد داخلي [1].

أما اذا امتنعت مثل هذه الدول الممالك عن تقديم الولاء ودفع الجزية او رفض الاعتراف بسلطان الدولة الاشورية او دخلت حلفاً او ابرمت معاهدة مضادة لمصلحة الاشوريين عندها تتعرض لحملة عسكرية اشورية تغير حاكمها احياناً وتاتي باخر موال للسياسة الاشورية ومستعد لدفع الجزية وكانت مثل هذه العلاقات الجديدة توثق بالمعاهدات وتختم بالقسم امام الالهة العظام كما كانت تتضمن تعيين موظف اشوري في البلاط المحلي يشرف على تنفيذ الاتفاق ويراقب سياسة الحاكم المحلي المعين وقد يزود الموظف الاشوري بقوة عسكرية صغيرة تحسباً وتحرزاً لايطارىء[2] .

ان تاريخ الحملات العسكرية الاشورية على الجبهات المختلفة مليء بالامثلة على هذا النوع من الدويلات والممالك التي كانت تتمرد على السلطة الاشورية وتنبذ الاعتراف بها وتمتنع عن دفع الجزية وتدخل احلافاً مضادة للدولة الاشورية غير ان جواب الدولة الاشورية على ذلك كان قاسياً ورادعاً في معظم الاحيان ومن الامثلة الكثيرة على ذلك ما فعلة سنحاريب ٧٠٤-٦٨١ ق.م مع مملكة يهود جنوبي فلسطين

---

(١) R.E wycherkey,How the Greeks Built Cities ,L0ndon ,1962 ,pp.167.175

(٢) سليم ، احمد امين . تاريخ الشرق الادنى ،بيروت ،١٩٩٧ ،ص ٧٨

العلاقات الخارجية من بداية العصر الاشوري الحديث وحتى سقوط بابل ونهاية الحكم الوطني

تعد فترة العصر الاشوري الحديث التي دامت زهاء ثلاثة قرون (٩١١ -٦١١) من ازهى العصور التي مرت على تاريخها الطويل . فقد تميز هذا العصر بتعاظم قوة الاشوريين السياسية والعسكرية وازدهار حضارتهم واتساع نفوذهم حتى شملت حدود امبراطوريتهم في القرن السابع قبل الميلاد معظم انحاء الشرق الادنى القديم بما في ذلك مصر . ومع ذلك تخللت العصر فترات من الارتباك السياسي والضعف العسكري والانكماش كان اخرها ايذاناً بنهاية كيان الاشوريين السياسي وسقوط نينوى عام ٦١٢ق.م كانت الدولة في هذا العصر المزدحم بالاحداث والتقلبات والتغيرات السياسية التي كانت تجري في مختلف اقطار الشرق الادنى القديم [١] . محاطة بقوى معادية لم يرق لها نمو الدولة الاشورية وتهديدها لمصالحها الاقتصادية والسياسية فكانت تتحين الفرص للانقضاض عليها والقضاء على نفوذها المتزايد . ولتحقيق ذلك عمدت الى عقد الاحلاف العسكرية فيما بينها وابرمت المعاهدات الثنائية لتشكيل جبهات قوية لمواجهة النفوذ الاشوري وصده والعمل للقضاء عليه والحد من توسعه وكانت تلك الاحلاف والمعاهدات تعقد بين دول الاعداء في الجبهات المختلفة في مقدمتها الجبة الشمالية الغربية المتمثلة بالممالك والدويلات السورية والجبهة الشمالية الشرقية التي تزعمتها اورارتو . اما الجبهة الجنوبية فكانت تتزعمها مملكة عيلام التي كانت دوماً تعمل على تغذية الفتنة بين القبائل الكلدية وغيرها للوقوف ضد الاشوريين وتعقد معها الاحلاف والمعاهدات وتقدم لها العون المادي والعسكري [٢].

---

(١)هاري ساكز.المصدر السابق،ص٢٠٠

(٢) باقر. مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص٣٣٣

المبحث الخامس

العلاقات الخارجية من بداية العصر الاشوري الحديث وحتى سقوط بابل ونهاية الحكم الوطني

رسائل العمارنة انه كانت هناك اتفاقات ثنائية وعلاقات ودية بين الكشيين والمصريين وبين الاشوريين والمصريين وان الكشيين حاولوا ان يمنعوا اقامة علاقات ودية الاشوريين والمصريين بحجة ان الاشوريين كانوا بعد ان تخلصوا من الاحتلال الميتاني تابعين الى الكشيين وكما تشير الرسائل المتبادلة بين الكشيين والاشوريين والمصريين والتي استخدمت في مخاطبة الملك المصري عبارة (اخوك) ، بان هذه الممالك كانت تتعامل على قدم المساواة معاملة الند للند ولم تكن أي منها تابعة ال الاخرى . ومما يقال عن علاقة الكشيين بالمصريين ونظرة الكشيين الى الاشوريين ينطبق على الحثيين ايضا .

فهذا الملك الحثي يبعث برسالة الى الملك البابلي يستعرض فيها العلاقات الاخوية بينه وبين والد الملك الكشي ثم يستفسر فيها عن سبب قطع المراسلات [1] .

(١) باقر، طه . مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص٣٥٦

وقد اتسمت العلاقات السياسية الاشورية -الكشية بسيطرة الدولة الاشورية المباشرة على بلاد بابل سيطرة مؤقتة وحكمها حكم مباشر في عهد الملك الاشوريوبالكتينورتا الاول (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م) غير ان العلاقات العدائية بينهما عادت ثانية . وفي اواخر الالف الثاني قبل الميلاد ، وبعد زوال السلطان السلالة الكشية ، اقرت معاهدات سلام ابرمت بين الملك الاشوري ومعاصرة البابلي كان الغرض منها انهاء النزاع الطويل بين البلدين لينفرغ كل منها انهاء النزاع الطويل بين البلدين لينفرغ كل منهما للاخطار الخارجية المحدقة بهما ، كما زوج الملك الاشوري ابنته من الملك البابلي ومع ذلك لم تستمر العلاقات الطيبة بين البلدين لفترة طويلة [1] .

والى جانب هذه المجموعة من رسائل العمارنة هنالك عدد لا باس به من الرسائل الملكية والوثائق الاقتصادية والقانونية التي عثر عليها في بلاد بابل واشور نفسها القت الضوء على العلاقات السياسية بين الدولتين كما ان هنالك وثيقة تاريخية مهمة عرفت (بالتاريخ التعاصري) افادت كثيرا في معرفة العلاقات السياسية التي كانت تربط بلاد بابل ببلاد اشور [2].

وقد تميزت العلاقات الكشية الاشورية بانها كانت متارجحة بين العلاقات السلمية والحربية ، وكانت السلالة الكشية تخنع غالبا للسلم وترجع اقامة علاقات ودية مع المملكة الاشورية على اساس من التعايش السلمي لذلك ابرمت عدة معاهدات بين الدولتين اقرت الاوضاع القائمة عل الحدود بينها اذ لم تكن هنالك حدود طبيعية تفصل بينهما بل كانت تتوقف على قوة او ضعف او هذا الطرف او ذاك وقد اشارت وثيقة التاريخ التعاصري الى عدد من هذه المعاهدات وان ملكي الدولتين قد (اقسما يمينا وعينا بينهما حدود ثابته) . اما بالنسبة الى علاقة الكشيين والاشوريين من جهة والممالك المعاصرة خارج بلاد بابل واشور من جهة اخرى ، فتشير

---

(١) الاحمد . المصدر السابق ، ص١٣٤.
(٢) عامر سليمان . المصدر السابق ، ص٦٨.

المعلومات الرئيسية عن العلاقات السياسية الخارجية في هذه الحقبة من مجموعة مهمة من الرسائل الملكية التي اكتشفت في موقع العامارنة ، عاصمة الملك المصري اخناتون ، في مصر والتي عرفت لدى الباحثين برسائل العمارنة .ويبلغ عدد هذه الرسائل اكثر من ثلاثمائة رسالة قد استلمها الملك المصري امنوفيس الثالث (١٤٠٥-١٣٦٧ ق.م) وابنه اخناتون (١٣٦٧-١٣٥٠ق.م) من ملوك وحكام دول وممالك الشرق الادنى القديم [١] .

ويظهر من رسائل العمارنة في مصر عن دخول الملوك العراقيين خلال هذه المدة من بابلين وآشوريين وميتانين في علاقات مع ملوك مصر الحثيين . ففي رسالة عن معاهدة بين الملك البابلي وبين امنحوتب الثالث عاهل مصر وزفاف اميرة كيشيةللملك المصري . وكان لدى الاخير بذلك الوقت زوجات من العئلة المالكة الميتانية . وكما عقدت معاهدة بين الملكين الميتاني والحثي دعمت بزواج الاول من ابنة الثاني .

وعلى الرغم من ادعاء الملك الكشي في هذه الرسالة بان الاشوريين كانوا تابعين له ، فان الرسالة تشير دون شك الى تنافس كل من الملك الاشوري والملك الكشي لكسب ود الملك المصري وعقد علاقات طيبة معه [٢] .

ولما وجد الملك الكشي ان لامناص من الاعتراف بقوة الدولة الاشوري وسيطرتها على شمال وادي الرافدين ، فانه دخل معها في علاقة صداقة جديدة وتم ابرام معاهدة بين الجانبين زينت بمصاهرة سياسية تزوج بموجبها الملك الكشي من ابنة الملك (البابلي)اشور اوبالط وكان من نتائج هذه المصاهرة ان بدأ تدخل الدولة الاشورية في شؤون بلاد بابل الداخلية وبدأ الصراع ثانية بين الدولتين ووصل الى درجة نشوب حرب على الرغم من ان السياسة الكشية كانت تميل دوما لتحقيق التعايش السلمي مع الدولة الاشورية .

---

(١)عامر سليمان . المصدر السابق ، ص٦٧
(٢) الاحمد . المصدر السابق ص١٣٣

العلاقات الخارجية بين نهاية العصر البابلي القديموحتى بداية العصر الاشوري

تشمل هذه الفترة من تاريخ العراق القديم زمنية طويلة جداً تتجاوز القرون الستة وتمثل بصورة عامة فترة السيطرة الكيشية على البلاد بابل وفترة العصر الاشوري الوسيط في بلاد اشور . ولقد شهدت هذه الفترة احداثاً سياسية وعسكرية غاية في الاهمية ليس في بلاد بابل واشور فحسب بل في جميع انحاء الشرق الادنى القديم ، ولم تعد الممالك التي قامت في كل من بلاد بابل واشور دول محلية لا يعنيها ما يحدث في بقية انحاء الشرق الادنى بل اصبحت جزء من تلك الاحداث والتقلبات السياسية التي كانت تسود منطقة الشرق الادنى القديم ، وتؤثر فيها وتتاثر بها ، وهكذا كانت العلاقات الخارجية مع الدول الاخرى من اهم العوامل الفاعلة التي تحدد سياسة الدول او الممالك المختلفة . ففي اسيا الصغرى وشمال سوريا قامت الدولة الحثية التي تهدف الى السيطرة على سوريا وشمال وادي الرافدين ، في الاجزاء العليا من وادي الرافدين قامت دولة ميتاني التي سيطرت على بلاد اشور لفترة جاوزت القرن وفي مصر كانت المملكة الحديثة قد انتهجت سياسة جديدة تسعى للتدخل في شؤون سوريا والسيطرة عليها فاصطدمت سياستها هذه بمصالح الدولة الحثية وكان الصراع عنيفاً بينهما وكانتسوريا مسرح ذلك الصراع ، فكانت الدولة الكيشية تسعى للتعايش السلمي مع الدول الاخرى ولا سيما مع الدولة الاشورية في شمال العراق والالتزام بالحياد تجاه الصراع القائم بين المملكتين الحثية والمصرية [1] .

وقد افرزت تلك العلاقات المتشابكة بين الدول المتعاصرة والصراعات الحادة على السيطرة ومد النفوذ وقيام احلاف سياسية وعسكرية وعقد معاهدات كثيرة .وتاتي

(١)باقر ، طه .مقدمة في تاريخ الحضارات ،ط٢ ،بغداد ،١٩٧٣م، ص٣٤٥.

المبحث الرابع

العلاقات الخارجية بين نهاية العصر البابلي القديم وحتى بداية العصر الاشوري

وقد تتضمن اجراءات ابرام المعاهدة احياناً اخذ الملك الرئيس رهائن من الملك الادنى ريثما يتم ابرام المعاهدة وقد يقتل الرهائن ان فشلت المفاوضات ولم تبرم المعاهدة . وقد يكون الضحايا من السجناء الذي لم يقتلوا في حينه لارتكابهم جريمة معينة لاحتمال عقد حلف مع ملكهم حيث ليست هناك ايه اشارة اخرى من هذا النوع يمكن ان تؤيد اخذ وقتل الرهائن كما لاتدل الرسالة على ان هولاء كانوا من رجال الدبلوماسيين . وكان النوع الثاني من المعاهدات والاحلاف أي معاهدات التبعية ، غالباً نتيجة حمية من نتائج انتصار دولة قوية على دولة اخرى او اكثر عندما ترضخ الدول والممالك المندحرة الى توقيع معاهدة والدخول في حلف تبعية مع الدول المنتصرة . وقد يكون طلب ابرام المعاهدة من هذا او الدخول في حلف مع دولة قوية بناء على طلب حاكم الدولة الادنى ضماناً لمستقبله ومستقبل مملكته الصغيرة وطلباً للحماية . وفي حالة وفاة الملك التبع المرتبط بمعاهدة تبعية مع ملك اقوى ، كان على خلفيته ان يقدم فرض الطاعة ويجدد العهد والولاء للملك (الاب) وقد يتدخل الملك (الاب) أي ملك الدولة القوية ، في تنصيب احد اولاد الملك المتوفي دون غيره [1].

(١)الاحمد سامي سعيد ،حضارة العراق ،ج٢،بغداد ،١٩٨٥م، ص١٢٦-١٢٧ .

والذي هو زمري لم) وكان يسبق المعاهدة عادة ، ولا سيما المعاهدات التي كانت تبرم بين الدول المتكافئة ، مفاوضات ومناقشات قد تتم عن طريق المراسلة وذلك بان يبعث احد الاطراف برسالة مدونة الى الطرف يعرض بها رغبته في اقامة حلف او ابرام معاهدة او الدخول في حلف قائم ، وقد تكون المفاوضات عن طريق مندوبين ، او سفراء ، يرسلون الى الطرف الثاني لمناقشة تفاصيل المقترحات ووضع الخوط العريضة للمعاهدة وان المعلومات المتوفرة عن هذه المفاوضات مستمدة من الرسالة التي بعث بها المندوبان الى زمري – لم قبل رجوعهما من بلاد بابل أي قبل ابرام المعاهدة [1] .

اضافة الى ذلك ، هناك اشارات الى ارسال السفراء من بلاط ملكي الى اخر ، وكانت تعلق اهمية كبيرة على وصول السفراء ورعايتهم ففي احدى المرات استلم يسمح – ادد ، نائب الملك الاشوري في ماري ، رسالة تانيب من والده شمشي– ادد بسبب تعطيله اعضاء سفارة كانوا في طريقهم اليه من قطنا في سوريا . وهناك اشارات اخرى تدل على ان الملوك كانوا يلجاون احيانا الى قراءة الطالع للحصول على التوجيهات الالهيه حول كيفية استقبال الرسل والسفراء المرتقب وصولهم . وكان بعض السفراء ، او الدبلوماسيين ، كما هي الحال في الوقت الحاضر ، يقومون باعمال تجعلهم من غير المرغوب فيهم ، ففي رسالة بعث بها احد نواب الملك الى اخر يذكر فيها ان شخصاً معيناً ، ويبدو انه كان وكيلاً لنائب الملك ، كان كاذباً وغير موثوق به وان الكاتب لا يريد ان يراه ثانية [2].

---

(١)الاحمد . المصدر السابق ، ص١٢٣-١٢٤.
(٢)سعيد مؤيد .المصدر السابق ،ص ١٠٠

وكان على الملك التابع ان يقدم الولاء الى مليكه الرئيسي ويرسل له جيوشاً عند حاجة الاخير لها . ويظهر ان التابع كان يطلق عل الملك الرئيسي كلمة الاب وعبر عن مثل هذه العلاقات بابوة في وقت كان فيه الملوك الرئيسيون يخاطب احدهم الاخر بالاخ وعبروا عن ارتباطهم باخوة[1].

وكانت الاحلاف والمعاهدات ، شانها في جميع العصور القديمة والحديثة ، على نوعين ، احلاف ومعاهدات تعقد بين دول متكافئة من حيث القوة والمركز ،واحلاف ومعاهدات تعقد بين دولة قوية واخرى صغيرة او ضعيفة ويمكن تسمية هذا النوع من المعاهدات بمعاهدات التبعية . وكان النوع الثاني من المعاهدات والاحلاف هو الغالب في مختلف العصور . وتتميز معاهدات النوع الاول بان يخاطب فيها ملك الدولة المتحالفة ملك الدولة الرئيسة والقوية في معاهدات التبعية ملوك الدول التابعة المتحالفة بكلمة (ابني) ويخاطبه ملوك تلك الدول بكلمة (ابي) فالملك حمورابي كان يخاطب زمري – لم بكلمة اخي وكذلك فعل شمشي ادد في مخاطبته لملك اشنونا كما فعل الشي نفسه حاكم قطنا في مخاطبته اشمي –داكان بعد ان اعتلى العرش الاشوري بعد والده ، حيث جاء في رسالة له يشكو فيها ان عشرين مانا من الرصاص مقابل ضئيل لحصانين كان قد بعث بهما اليه حسب طلبه ويختتم حاكم قطنا رسالته بالعتاب التالي (ماذا ينقص بيتك حتى انك لا تستطيع تلبية رغبة اخيك) وكان حاكم قطنا يعد نفسه مساويا في المنزلة ومكافئاً للملك الاشوري في حين كان الملك الاشوري ينظر اليه تابع له واقل منزلة لذا كانت مخاطبته له مختلفة [2].

اما ملك كركميش الجديد ، فقد كتب الى سيده زمري – لم بعد ان اعتلى العرش خلف لوالده ابلاخاندا ، يجدد العهد ويؤكد التبعية قائلاً (ان والدي لم يمت ، ان

---

(١)الاحمد ، سامي سعيد ،حضارة العراق ،ج٢ ببغداد ،١٩٨٥م ،ص٣٥.

(٢)روتن ،ماغريت،تاريخ بابل مصور ، ترجمة :زينه كازار وميشيل ابن فاضل ،لبنان ،١٩٧٥ م،ص١٦٦ .

نفسه يتبع ايال – بيل (ملك اشنونا ، والعدد نفسه يتبع اموت ابي – ايل (ملك) قطنا ، وعشرون ملك يتبعون ملك يارم– لم) [1] .

والمعلومات الرئيسية والاساليب الدبلوماسية التي سادت العهد البابلي القديم مستمدة من الرسائل الملكية المكتشفة في مدينة ماري وفي غيرها من المدن البابلية والاشورية بمعلومات وافية عن هذه الاحلاف والمعاهدات وعن اساليب وكيفية اقامة تلك الاحلاف وشكلياتها . في حين تفتقر الى معلومات خاصة بالعصور التالية التي توحدت فيها جميع دول المدن في دولة واحدة حيث لابد وان كانت هناك معاهدات قد ابرمت بين حمورابي من جهة وملوك حكام الشرق الادنى القديم المعاصرين له من جهه اخرى [2].

وكانت المعاهدات محترمة ويطلق على نصها المدون اسم وثيقة حياة الالهة وهناك اشارة في احدى الرسائل المعاهدة بين حمورابي وزمري لم ملك ماري وتتضمن رسالة اخرى اقتراحا لريم سن ملك لارسا على حمورابي لعقد معاهدة هجومية بينهما . وتخبرنا بعض العبارات في الرسائل عن الطقس الاساسي الذي يتم عمله عند عقد معاهدة بين طرفين مثل مسك الحنجرة وذبح حمار او مسك اداة ربما تكون صولجان او مسك حافة الثوب وعرفت المعاهدة باللفظة سلام وعبر عن رفض دولة لعقد اتفاقية مع دولة اخرى بالاصلاح ضرب اليد . وتدون اسماء الهة الطرفين المتعاقدين على نصوص المعاهدة كشهود على الاتفاق وتختتم بذبح اضحية . وهناك احلاف بين طرفين او اكثر وتقرا عن وجود ممثلين دبلوماسين في بلاط الملوك ، فزمري ليم كان له ممثلون في بلاط حمورابي [3].

---

(١)سليمان . عامر ، المصدر السابق ،ص٦٨

(٢)باقر ، المصدر السابق ،ص ٣٤٥

(٣)باقر، طه. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمه ،مجلد الاول، دار الشون الثقافية العامة ،بغداد ،ط٢ ،١٩٨٦

العلاقات الخارجية في العصر البابلي القديم

يعد سقوط سلالة اور الثالثة عام ٢٠٠٦ ق.م نهاية زمنية تميزت بالحكم المركزي في العراق وبداية حقبة جديدة اتسم القسم الاول منها ، والذي دام زهاء القرنين ، بالتجزئة والانقسام وقيام العديد من دويلات المدن المستقلة في مختلف ارجاء وادي الرافدين حتى ان بعض الباحثين اطلق تسمية هذه الحقبة متن تاريخ العراق القديم بعصر (دويلات المدن الثاني) وكان الصراع السياسي والتنافسي عل السلطة على اشده بين هذه الدويلات واعادة الحكم المركزي الى العراق [١].

وكان من نتائج هذا الصراع ان قامت الاحلاف والمعاهدات السياسية والعسكرية وكلما احدى الدول وتعاظمت قوتها واتسعت بنفوذها سارعت الدول الاخرى الى اقامة حلف عسكري وسياسي مضاد للوقوف امامها والتصدي لها وتحجيم خطرها .

وكان لشخصية الملوك والحكام وعلاقتهم الشخصية مع الحكام الاخرين اثر كبير في اقامة تلك الاحلاف والمعاهدات وقد يؤدي موت احد الملوك الى تغير الاحلاف بل وتغير الظروف السياسية كلها ، كما حدث ذلك عند موت الملك الاشوري شمشي ادو الذي عاصر حمورابي في اواخر حكمه وكان هناك اكثر من حلف واحد يتوزع المنطقة وقد ينسحب زعيم دولة معينة من هذا الحلف لينم الى الحلف المضاد تحت تاثير من علاقاته الشخصية او لاهداف معينة [٢].

ولعل خير ما يمثل الاوضاع السياسية العامة في العصر البابلي القديم قبل توحيد دول المدن ، الرسالة التي عثر عليها في الارشيف الملكي في مدينة ماري والرسالة تقول (لا يوجد هناك ملك هو الاقوى وحده ، فهناك عشرة او خمسة عشر ملكاً يتبعون حمورابي (ملك) بابل ، والعدد نفسه يتبع ريم سين (ملك) لارسا ، والعدد

---

(١) هاريساكز ،عظمة بابل ،ترجمة ،عامر سليمان ، لندن ،١٩٦٣م، ص١٣٥

(٢) فرج بصمه جي ،كنوز المتحف العراقي،مديريه الاثار العامة ،بغداد ،ص٨٦

المبحث الثالث

العلاقات الخارجية في العصر البابلي القديم

الملك بستمائة سفينة حمولة كل منها مائة وعشرون كورا ، فانه يسلم الى مدن سومر المختلفة بيد انه ، وهنا تاتي المساومة ، ينبغي عليه ان يعهد اليه بشؤون الاماكن التي سترسو فيها السفن . وتنتهي الرسالة برجاء ابي- سين ان لايستسلم الى العيلاميين لان لديه من القمح ما يكفي لحل مشكلة المجاعة في القصر ومدنه مدة خمس عشر سنة . ويبدو من رسالة اخرى جوابية ان ابي –سين كان يثق باشبي– ايرا أو انه كان مضطر للوثوق به ، حيث وافق على ان يعهد اليه بمدينتي نفر وايسن مقابل ارسال القمح . وتتردى الاوضاع بعد ذلك وتسقط اور على ايدي الجيوش العيلامية ويرتفع شان اشبي – ايرا ليصبح الملك الوارث لمعظم اجزاء امبراطورية اور الثالثة [1] .

(١) باقر ، طه ،مقدمة في تاريخ الحضارات ،ط٣ ،بغداد ،١٩٧٣م، ص٣٢٢

وعلى الرغم من المصاهرات السياسية وما يفترض ان رافقها من معاهدات ثنائية ، فقد استغلت عيلام فرصة الضعف الذي انتاب مدينة اور في عهد اخر حكامها ابي –سين ونقضت جميع المعاهدات وباغتت اور بهجوم عسكري في حدود عام ٢٠٠٦ ق.م وانهت سلالتها الحاكمة [١].

ولعل من بين العلاقات السياسية او بالاحرى المساومات السياسية المفاوضات التي تمت بين ابي – سين (٢٠٢٩ – ٢٠٠٦ ق.م) آخر ملوك سلالة او ر الثالثة واشبي – ايرا حاكم مدينة ايسن الذي استقل عن سيده ملك اور واسس مملكة في ايسن اصبحت فيما بعد الوريثة الشرعية لسلالة اور الثالثة في بلاد سومر واكد وحكمت فترة جاوزت القرنين من الزمان . ففي السنوات الاخيرة من حكم ابي – سين اضطربت الاحوال السياسية والاقتصادية وتقلص نفوذ اور حتى غدا لا يتجاوز حدود مدينة اور نفسها وكانت بلاد سومر تواجه في هذه الفترة غزو الاقوام العيلامية من الشرق وتدفق القبائل الامورية من الغرب . وهكذا استغل اشبي – ايرا هذه الاوضاع المتردية ، وكان احد حكام ابي – سين التابعين ، وبدا مساومته السياسية مع ابي - سين الذي قرر ان يشتري منه كمية من القمح تسد حاجة سكان اور وما جاورها من قرى [٢] .

وهناك رسالة من اشبي – ايرا الى ملك أور يذكر فيها انه نجح في شراء القمح المطلوب (٢٤٤٠٠ كور أي حوالي عشرة اطنان) بسعر جيد وهو (نصف شاقل من الفضة لكل كور) غير ان الاسعار تضاعفت . كما يذكر اشبي – ايرا انه سمع بان الاموريين القادمين من الغرب قد دخلوا بلاد سومر : (واحتلوا الحصون العظيمة الواحد بعد الاخر) لذا فانه لم يرسل القمح الى اور وانما ارسله الى مدينة ايسن . ويذكر اشبي – ايرا في رسالته انه لو ارسل اليه

---

(١) الاحمد . سامي سعيد ،حضارة العراق ،ج٢ ،بغداد ،١٩٨٥م ، ص١٢٠.
(٢)سليمان ،عامر . المصدر السابق ،ص٦٤.

ذلك بالنسبة للملك نرام سين نفسه طالما كان هو الملك القوي . كما نصت المعاهدة على قبول حاكم اوان وضع تمثال نرام سين في معبد الاله انشوشيناك في سوسا واشارات الى اداء ملك اوان القسم بالالهة امام الملك الاكدي على الالتزام ببنود المعاهدة والمحافظة على تطبيقها . وقد تصدر المعاهدة نداء الى الالهة ذكر فيه اسماء العديد من الالهة لاضفاء القدسية على الاتفاق ويفهم مما جاء في المعاهدة ان نرام سين ربما تزوج من ابنة ملك اوان حيث تشير احدى الفقرات الى ان ملك اوان يتمنى ان يرى ولد نرام سن من زوجته ليكون وريثا لعرش اكد [1].

وهناك بعض الاشارات الواردة في نصوص اكدية اخرى قد تدل على تنفيذ بنود هذه المعاهدة حيث يذكر احد النصوص ارسال نرام سن وفدا الى سوسا مع هدايا ثمينة ربما لطلب المساعدة العسكرية من حاكم اوان ضد القبائل الكوتية كما ان هناك اشارة اخرى الى حضور احد موظفي نرام سن الكبار ، وهو الكاهن شاد ريش تاكال الى سوسة لتكريس تمثال سيده نرام سن فيها ، وكان حاكم سوسة هو اخو حاكم اوان وتابعا لنرام سن ايضا[2].

وفي عهد سلالة اور الثالثة (٢١١٣ – ٢٠٠٦ ق.م) التي قامت في اعقاب طرد الكوتيين من بلاد سومر واكد ووحدت جميع اراضي وادي الرافدين في دولة موحدة على غرار ما كان في عهد الدولة الاكدية فقد وردت اشارات الى وجود علاقات سياسية بين حكام سلالة اور الثالثة وحكام البلدان الاجنبية ، ولاسيما مع حكام وملوك المدن العيلامية والتي قامت على اساس من المصاهرات السياسية بين السلالات الحاكمة . كما اشارات النصوص الى تبادل الوفود ووصول وفود من عيلام الى مدينة اور[3].

---

(١) احمد امين سليم . تاريخ الشرق الادنى القديم بيروت ١٩٩٧م، ص٧٦ .
(٢)الاحمد سامي سعيد .الصراع العراقي الفارسي ،بغداد ،١٩٨٣م.
(٣) الاحمد . سامي سعيد .حضارة العراق، ص١١٨-١١٩.

تمكن سرجون الاكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ ق.م) من توحيد جميع دول المدن التي كانت قائمة في وادي الرافدين في دولة مركزية واحدة امتدت بنفوذها من البحر الاعلى (المتوسط) الى البحر الاسفل (الخليج العربي) وضمت كذلك بلاد عيلام وربما بعض اجزاء اسيا الصغرى الجنوبية الشرقية لذلك لم تعد المعاهدات والاتفاقات تبرم بين دول المدن الصغيرة كما كانت عليه في عصر فجر السلالات بل غدت تبرم بين دولة قوية كبرى ، وهي الدولة الاكدية ، واخرى صغيرة تابعة او موالية ، لذا كانت المعاهدات اقرب الى معاهدات التبعية ، حيث تتعهد فيها الدولة الضعيفة بالالتزام بالشروط التي تمليها الدولة القوية وتنفذ سياستها العامة وربما تدفع لها الجزية مقابل تركها مستقلة وحمايتها عند الحاجة [١].

وهذا ما يفهم من المعاهدة او الاتفاقية التي عقدت بين نرام سين حفيد سرجون الاكدي مع اوان في عيلام بايران قد يكون اسمه خيان . وقد اعتبر ملك اوان نفسه في هذه المعاهدة عدواً لمن يعادي نرام سين وصديقاً لكل صديق له . ولم يذكر نرام سين مثل ذلك بالنسبة لملك اوان الامر الذي يؤكد تبعية ملك اوان الى الملك الاكدي وبذلك تقع حماية الاول على الثاني [٢] .

ولقد دونت هذه المعاهدة على وجهي لوح طيني عثر عليه في مدينة سوسا عاصمة بلاد عيلام ، بالخط المسماري واللغة الاكدية ، وربما هناك اخرى دونت باللغة العيلامية ، واستخدم في تدوينها لغة بسيطة وعبارات واضحة ربما لكي تكون مفهومة من قبل العيلاميين انفسهم . ويفهم بنود المعاهدة انها كانت قد ابرمت في اعقاب انتصار عسكري حققه الملك الاكدي نرام سن على اوان فاصبح حاكمها يعد نفسه عدواً لمن يعادي نرام سن وصديقاً لكل صديق له في حين لا يوجد ما يقابل

---

(١)طه ، باقر . وفاضل عبد الواحد ،عامر سليمان .تاريخ العراق القديم ،بغداد ،١٩٨٠ ،ص٣٦
(٢)كريمر ، صموئيل نوح .السومريون ،ترجمة فيصل الوائلي ،١٩٦٤ ، ص٥٢

المبحث الثاني

العلاقات الخارجية في دولة القطر الواحد

لذلك خاصة حيث كانت الاطراف المتعاقدة تحذر من نقض المعاهدة طالما كان ذلك مثيرا لغضب الالهة ونقمتها [1] .

واخيرا لابد من الاشارة الى حقيقة تدوين المعاهدة وتثبيتها على مسلة توضع عادة على الحدود وربما دونت عدة مسلات لهذا الغرض كما يشير الى ذلك اياناتم والى طريقة تخصيص قطعة من الارض حاجزة بين حدود الدولتين وان كانت تحت اشراف الدولة المنتصرة لكنه سمح لسكان المدينة الثانية باستغلالها مقابل ضريبة سنوية وهذا ما اطلق عليه في الترجمة بارض (الحياد) [2] .

(١)سعيد مؤيد .المصدر السابق،ص١٠٦م.
(٢)الاحمد .المصدر السابق، ص١١٧.

الرسل كانت تمثل المحاولات الاولى لتصفية العلاقات الدولية ، وفي حالة فشلها تنشب الحرب لحسم النزاع (١).

وتلقي النصوص السومرية –الأكدية منذ العصر السومري القديم اضواء على العلاقات الخارجية فقط توسط ميسلم كيش لحل النزاع بين مدينتي اوماولكش ورسم خط الحدود بين الدولتين المتنازعتين ، وصورت الوساطة الالهية أمر بها الاله انليل ملك البلدان الذي اوعز الى كيش بالتوسط لعقد الصلح بين الهي كيش واوما وهذا هو اول اتفاق عقد بين دولتين (٢).

وعرفت هذه المعاهدة من نص دونه انتمينا حاكم لكش في حدود ٢٤٠٠ق.م وقد سجل هذا النص تاريخ المنازعات الحدودية الطويل بين لكش واوما والذي استمر لمدة ثلاثة اجيال متعاقبة ، أي لمدة تقرب من مائة سنة ، الى ان جاء انتمينا الى الحكم . ويذكر النص ان ميسلم حاكم كيش كان قد تدخل في الامر وفض النزاع وثبت الحدود ودون كل ذلك على مسلة ، او مسلات ،خاصة وضعت على الحدود بين المدينتين ، الا ان حاكم اوما قام بعد فتره وجيزه بنقض المعاهدة وانتهاك الحدود واحتلال اراض تابعةللكش مما نتج عنه استئناف الحرب بين المدينتين انتهت بأبرام معاهدة حدودية ثانية جديدة وحفرت هذه المرة قناة مائية تفصل بين المدينتين ونحت مسلة تذكارية تخلد هذا الحدث عرفت لدى الباحثين بمسلة

النسور او العقبان تظهر فيها لكش كطرف منتصر ، ثم تجدد النزاع مرة اخرى وهذه المرة في عهد انتمينا وانتهت بانتصار لكش ايضا (٣) .

ومما يلاحظ في النصوص الخاصة بعقد المعاهدات او حتى المفاوضات بين الدول والمدن المختلفة انها كانت تصور المعاهدات وكانها قد ابرمت بين الهة المدن وكان الملوك والحكام يقومون بتمثيل الالهة في ابرام المعاهدات او بشن الحروب مما اعطى تلك المعاهدات قدسية خاصة وجعل نقضها انتهاكا للعهد مع الالهة ، وان

---

(١)باقر ، المصدر السابق، ص٣٠١.

(٢)لبو أونيغام. بلاد مابين النهرين ، ت ،سعدي فيضي ،شيكاغو ،١٩٦٤م،ص٧٧ .

(٣)باقر ، طه ، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمه مجلد الاول ،دار الشؤن الثقافية العامة ، بغداد ،ط٢ ، ١٩٨٦م.

عليه ان يقوم بعدة جولات من المفاوضات وينقل في كل جولة جواب وشروط سيده الى حاكم اراتا وبالعكس . وفي نهاية النص ، وعلى الرغم من تلف بقية القصيدة ، يبدو ان أهل اراتا وحاكمها قد اذعنوا للامر وقدموا الذهب والفضة واللازورد الى معبد انانا في الوركاء [1].

ونستنتج من الملحمة السومرية المعروفة بملحمة اينمركار وسيد اراتا وجود علاقة بين اينمركار ملك اوراك وحاكم ارتا ، ربما تضمنتها معاهدة لم تصل الينا وكان حاكما فيها تابعاً لملك اوروك يدفع بموجبها جزية سنوية [2] .

والى جانب القصيدة السومرية المعروفة باسم (اينمركار وسيد اراتا) هناك قصيدتان سومريتان اخريتان تشيران ايضاً ال العلاقات السياسية والمفاوضات التي كانت تتم بين اينمركار حاكم الوكاء وحاكم اراتا ،وكان السفير المختار في احداها هو لوجال بندا ، احد ابطال الوركاء المنتمين الى حاشية اينمركار . ان هذه القصائد الملحمية الثلاثة وعلى الرغم ما يكتنفها من خيال اسطوري تمدنا دون شك بصورة تقريبية عن العلاقات السياسية التي كانت تربط دويلات المدن السومرية.

ويؤيد وجود مثل هذه المفاوضات والعلاقات السياسية بين دول المدن السومرية ماورد في قصة كلكامش ، خامس ملوك سلالة الوركاء نفسها وصاحب الملحمة المعروفة باسمه ، مع أجا حاكم مدينة كيش الواقعة الى الشمال من بلاد سومر والتي تضمنت ارسال مبعوثين من قبل حاكم كيش الى كلكامش حاكم الوركاء طالبين منه الاذعان الى سلطة ونفوذ كيش أو اعلان الحرب ، وكانت النتيجة هذه المرة مغايرة حيث وقعت الحرب بين المدينتين[3].

وفي كلتا الحالتين يلاحظ ان الحكام كانوا مطمئنين على سلامة الرسل على الرغم من العداء الموجود بين طرفي المفاوضات وعلى الرغم من طبيعة الرسائل التي كان يحملها الرسل ، كما تشير هاتين الحالتين الى ان المفاوضات الدبلوماسية من خلال

---

(١) باقر طه . مقدمة في تاريخ الحضارات ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٧٣م ،ص٢٨٥ .

(٢) عامر سليمان،المصدر السابق، ص٦١-٦٢.

(٣)سعيد مؤيد. حضارة العراق ،ج٣ ،عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث ،بغداد ،١٩٨٥م،ص١٠٣.

وبعبارة اخرى ان مدينة اوروك كانت الاقوى فاحتوت كيش وفضت على سلالتها الحاكمة بالقوة[1].

ويؤيد وجود المفاوضات والعلاقات السياسية الخارجية ما ورد في القصيدة السومرية المعروفة باسم (اينمركاروسيداراتا) عن المفاوضات التي تمت بين البطل السومري اينمركار الثاني حاكم سلالة الوركاء الاولى حسبما جاء ذلك في جداول الملوك السومريين .وحاكم مدينة اراتا ، احدى المدن الواقعة في المنطقة الجبلية في الاجزاء الغربية من ايران ، التي تمثل الاشارة الى اقدم علاقات سياسية معروفة حتى الان حيث ان حكم اينمركار يرقى الى عصر فجر السلالات الثاني في النصف الاول من الالف الثالث قبل الميلاد .وان القصيدة تعكس طبيعة العلاقات التي تربط دويلات المدن في هذه الفترة والاسلوب الذي كانت تتم فيه المفاوضات السياسية .

لقد عزم اينمركار حاكم الوركاء ، عندما احس في نفسه القوة والمقدرة وبعد ان ناشد الهة مدينة اراتا ، ان يجعل دولة تابعة له ويفرض عليها الجزية من الذهب والفضة واللازورد فأختار رسول لائقا ليقوم بمهمة ايصال عزمه هذا الى حاكم اراتا ، وهذه اول اشارة الى استخدام الرسل والسفراء بين حكام الدول المختلفة [2] .

ويبدو ان الرسول كان يحمل رسالته مدونه على رقيم من الطين حيث يلمح كاتب القصيدة الى ان اينمركار كان اول من كتب على الالواح الطينية وانه فعل ذلك لان رسوله كان (ثقيل الكلام) وربما عاجز عن ترديد الرسالة شفويا لاسيما اذا كانت رسالة طويلة كالتي حملها الى حاكم اراتا . وبعد ان قطع الرسول الجبال السبعة ووصل الى مدينة اراتا تلى على حاكمها رسالة سيده ، الا ان حاكم اراتا رفض الاذعان الى التهديد والوعيد ان هو تلكأ في ارسال الذهب والفضة واجاب اينمركار محذراً منالتجوء الى السلاح ومقترحاً ان تقام مبارزة بين بطلين يتم اختيارهم من المدينتين .ويبدو من قراءة نص القصيدة الذي بقي منه ما يقارب من ستمائة سطر مدونة باثني عشر حقلا ، بان مهمة الرسول لم تكن مهمة سهلة وهينة حيث كان

---

(١) عامر سليمان . العراق في التاريخ ،ج٢، جامعة الموصل ، ١٩٩٣م ، ص٦٠ .
(٢)الاحمد.المصدر السابق، ص١١٢.

العلاقات الخارجية في عصر فجر السلالات[1]

من اجل ان تكون صورة العلاقات السياسية التي قامت بين الدول والممالك في الالف الثالث قبل الميلاد اكثر وضوحاً لابد من ان نستذكر الوضع السياسي العام الذي كان يسود بلاد الرافدين في هذه الفترة المبكرة من التاريخ القديم . فالمعلومات الموثقة بالنصوص المسمارية التنقيبات الاثرية تشير الى انه كان يحكم في وادي الرافدين في الفترة المعروفة بعصور فجر السلالات عدد من دويلات المدن المستقلة التي عاصر البعض منها بعضها الآخر أو جزء وتتابعت على حكم المنطقة وقامت بينها صراعات سياسية عنيفة انتهى البعض منها بعقد المعاهدات والاتفاقات الثنائية ،في حين انتهى البعض الآخر بنشوب الحروب المدمرة التي كانت غالبا بسيطرة احدى الدويلات على الاخرى . ولم تقتصر تلك الصراعات والحروب على الدويلات التي كانت قائمة في العراق القديم ، حيث لم تكن هناك حدود سياسية او طبيعية تحجز هذا الجزء من العالم القديم عن بقية العالم المجاور ، بل امتدت لتشمل دويلات المدن في البلدان المجاورة كبلاد عيلام مثلا [2]

وان العلاقات التي كانت تربط تلك الدول مع بعضها تستند قبل كل شي على قوة كل دولة مدينة تجاه الدول الاخرى فمتى ما ضعفت احدى المدن سياسيا او عسكريا كانت المدينة الاقوى مستعدة لاحتوائها ضمن نفوذها ، وهذا ما تشير اليه جداول الملوك السومريين بخصوص انتقال الملكية من مدينة الى اخرى حيث تعبر عن الملكية التي انتقلت الى مدينة اوروك ، مثلا ، بعد ان ضربت مدينة كيش بالسلاح ،

---

(١) مصطلح وضعه .فرانكفورت لوصف العصر بين دوري أوروك جمدة نصر وهو العصر الشبيه بالكتابي ،وتولى سرجون الاكدي العرش أي حوالى ٢٠٠٠,٢٣٥٠ ق.م ويقسم كما يلي :عصر فجر السلالات الاول حوالي ٣٠٠٠,٢٧٥٠ ق.م ،عصر فجر السلالات الثاني حوالي ٢٧٥٠,٢٦٠٠ ق.م ،عصر فجر السلالات الثالث حوالي ٢٦٠٠,٢٣٥٠ ق.م .بوستيغيت ،نيكولاس .حضارة العراق وآثاره ت .سمير عبد الرحيم الجلبي ،دار المأمون ،بغداد ،١٩٩١م ،ص١٣٠.

(٢)الاحمد . سامي سعيد ، حضارة العراق،ج٢ ،بغداد ، ١٩٨٥م، ص١١٠-١١١ .

المبحث الأول

العلاقات الخارجية في عصر فجر السلالات

المقدمة

ان عبارة العلاقات الخارجية تتم دون شك عن وجود كيانات سياسية مستقلة ولها اراضيها وحدودها ولها علاقاتها مع غيرها من الكيانات او الدول خارج حدودها فالعلاقات الخارجية السياسية والدبلوماسية خاصة اذن تدل على درجة متقدمة من النضج الحضاري والسياسي ، ويفترض ان مثل هذه العلاقات بدأت منذ ان نشأت الدول والممالك المستقلة في بداية عصر فجر السلالات أي مع بداية الالف الثالث ق.م حيث لا يمكن لأية دولة مستقلة مهما كانت صغيرة من الدول ولا سيما المجاورة في العصور القديمة او الحديثة بل وان تنشأ بينها وبين الدول الاخرى علاقات تجارية او سياسية او علاقات عدائية تمليها المنافسة على تملك المزيد من الاراضي او غيرها من الاسباب .

ومعلوماتنا عن العلاقات الخارجية في العراق القديم مستمدة بالدرجة الاولى مما ذكرته النصوص المسمارية من اشارات وما توحيه من المشاهد المنحوته على المسلات والنصب والتي قد تعبر عن بعض تلك العلاقات ، كاستقبال السفراء والوفود واسلوب معاملتهم وتقديم الجزية والضرائب وتخليد الانتصارات العسكرية .

فقد تناولت في بحثي هذا المبحث الاول العلاقات الخارجية في عصر فجر السلالات وفي المبحث الثاني دولة القطر الواحد اما في المبحث الثالث العصر البابلي القديم اما المبحث الرابع ويتضمن الفترة ما بين نهاية العصر البابلي القديم وبداية العصر الاشوري الحديث اما المبحث الخامس يشمل العلاقات من بداية العصر الاشوري الحديث وحتى سقوط بابل ونهاية الحكم الوطني فيها .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	ا
الإهداء	ب
شكروامتنان	ج
المحتويات	د
المقدمة	١
المبحث الاول :العلاقات الخارجية في عصر فجر السلالات	٢-٧
المبحث الثاني :العلاقات الخارجية في دولة القطر الواحد	٨-١٢
المبحث الثالث :العلاقات الخارجية في العصر البابلي القديم	١٣-١٨
المبحث الرابع :العلاقات الخارجية بين نهاية العصر البابلي القديم وحتى بداية العصر الاشوري	١٩-٢٣
المبحث الخامس :العلاقات الخارجية من بداية العصر الاشوري الحديث وحتى سقوط بابل ونهاية الحكم الوطني	٢٤-٣١
الخلاصة	٣٢
المصادر العربية والاجنبية	٣٣- ٣٤

الشكر والتقدير

لقد حباني الله بنعمة طلب العلم ، فله الحمد والشكر ما بقيت وبقي الليل والنهار وأمرني بخفض جناح الذل لوالدي برابهما ومن دواعي البر ان اشكر صنعيهما لاهتداني سبل النور.

لابد لي وان اخطو خطواتي الاخيرة في الحياة الجامعية من وقفة اعود فيها الى اعوام قضيتها في رحاب الكلية مع اساتذتي الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبث الامة من جديد.....

وقبل ان امضي اقدم اسمى آيات الشكر والامتنان والمحبة الى الذين حملوا اقدس رسالة في الحياة .....

الى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ...

الى جميع اساتذتي الافاضل .....

واخص بالشكر والتقدير...

الدكتور احمد لفتة

الذي علمني التفاؤل والمضي الى الامام وساعدني على اتمام هذا البحث وقدم لي العون ومد لي يد المساعدة وزودني بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث وكان عونا لي في بحثي هذا ونورا يضئ الظلمة التي كانت تقف احيانا في طريقي ...

اسدى الله الجميع الخير والفلاح

الإهداء

إلى من أوصاني الله بها خيرا.....

من حملتني وهنا على وهن .....

فكانت جنتي تحت أقدامها.....

ورضا ربي في رضاها.....

أمـــي

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَجَاءتهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ
قَالتْ إِنَّ أبي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا
سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ
قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

الاية ٢٥ من سورة القصص

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية الآداب / قسم الاثار

العلاقات الخارجية لبلاد وادي الرافدين
مع
دول الجوار في التاريخ القديم

بحث تقدم به الطالب

كرار رحيم مسلم جاسم

الى مجلس قسم الاثار / كلية الآداب / جامعة القادسية
وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في الاثار القديمة

إشراف

الدكتور احمد لفته

١٤٣٨هـ ٢٠١٧م